50 - قل لا أقول لكم عندي خزائن ا ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون .

- 51 - وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون .

- 52 - ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين .

- 53 - وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من ا عليهم من بيننا أليس ا بأعلم بالشاكرين .

- 54 - وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم .

يقول ا تعالى لرسوله صلى ا عليه وسلّم : { قل لا اقول لكم عندي خزائن ا } أي لست أملكها ولا أتصرف فيها { ولا أعلم الغيب } أي ولا أقول لكم إني أعلم الغيب إنما ذاك من علم ا D ولا أطلع منه إلا على ما أطلعني عليه { ولا أقول لكم إني ملك } أي ولا أدعي أني ملك إنما أنا بشر من البشر يوحى إلي من ا D شرفني بذلك وأنعم علي به ولهذا قال : { إن أتبع إلا ما يوحى إلي } أي لست أخرج عنه قيد شبر ولا أدنى منه { قل هل يستوي الأعمى والبصير } أي هل يستوي من اتبع الحق وهدي إليه ومن ضل عنه فلم ينقد له { أفلا تتفكرون } ؟ وهذه كقوله تعالى : { أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب } وقوله : { وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع } أي وأنذر بهذا القرآن يا محمد { الذين هم من خشية ربهم مشفقون } { الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب } { الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم } أي يوم القيامة { ليس لهم } أي يومئذ { من دونه ولي ولا شفع } أي لا قريب لهم ولا شفيع فيهم من عذابه إن أراده بهم { لعلهم يتقون } أي أنذر هذا اليوم الذي لا حاكم فيه إلا ا D { لعلهم يتقون } فيعملون في هذه الدار عملا ينجيهم ا به يوم القيامة من عذابه ويضاعف لهم به الجزيل من ثوابه وقوله تعالى : { ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه } أي لا تبعد هؤلاء المتصفين بهذه الصفات عنك بل اجعلهم جلساءك وأخصاءك كقوله : { واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا } وقوله : { يدعون

ربهم } أي يعبدونه ويسألونه { بالغداة والعشي } قال سعيد ابن المسيب : المراد به الصلاة المكتوبة ( وهو قول مجاهد والحسن وقتادة ) وهذا كقوله : { وقال ربكم ادعوني أستجب لكم } أي أتقبل منكم وقوله : { يريدون وجهه } أي يريدون بذلك العمل وجه ا الكريم وهم مخلصون فيما هم فيه من العبادات والطاعات وقوله : { ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء } كقول نوح عليه السلام في جواب الذين قالوا : { أنؤمن لك واتبعك الأرذلون } { وما علمي بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون } أي إنما حسابهم على ا D وليس علي من حسابهم من شيء كما أنه ليس عليهم من حسابي من شيء وقوله : { فتطردهم فتكون من الظالمين } أي إن فعلت هذا والحالة هذه .

روى ابن جرير عن ابن مسعود قال : مر الملأ من قريش برسول ا صلى ا عليه وسلّم وعنده صهيب وبلال وعمار وخباب وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد : أرضيت بهؤلاء من قومك ؟ أهؤلاء الذين من ا عليهم من بيننا ؟ أنحن نصير تبعا لهؤلاء ؟ اطردهم فلعلك إن طردتهم نتبعك فنزلت هذه الآية : { ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه } { وكذلك فتنا بعضهم ببعض } إلى آخر الآية وقال ابن أبي حاتم عن خباب في قول ا D : { ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي } قال : جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا رسول ا صلى ا عليه وسلّم مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول النبي صلى ا عليه وسلّم حقروهم في نفر من أصحابه فأتوه فخلوا به وقالوا : إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا : فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت . قال : " نعم " قالوا : فاكتب لنا عليك كتابا قال : فدعا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبريل فقال : { ولا تطرد الذين يدعون ربهم } الآية فرمى رسول ا صلى ا عليه وسلّم بالصحيفة من يده ثم دعانا فأتيناه ( أخرجه ابن ابي حاتم ورواه ابن جرير أيضا من حدث أسباط بن نصر ) وقال سعد نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى ا عليه وسلّم منهم ابن مسعود قال : كنا نستبق إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم وندنو منه فقالت قريش : تدني هؤلاء دوننا فنزلت : { ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي } ( رواه الحاكم في المستدرك وقال : على شرط الشيخين وأخرجه ابن حبان في صحيحه ) وقوله تعالى : { وكذلك فتنا بعضهم ببعض } أي ابتلينا واختبرنا وامتحنا بعضهم ببعض { ليقولوا أهؤلاء من ا عليهم من بيننا } وذلك أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم كان غالب من اتبعه في أول بعثته ضعفاء الناس من الرجال والنساء والعبيد والإماء ولم يتبعه من الأشراف إلا قليل كما قال نوح لنوح : { وما نراك اتبعك إلا الذين هم اراذلنا بادي الرأي } الآية وكما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان حين

سأله عن تلك المسائل فقال له فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ فقال : بل ضعفاؤهم فقال : هم أتباع الرسل والغرض أن مشركي قريش كانوا يسخرون بمن آمن من ضعفائهم ويعذبون من يقدرون عليه منهم وكانوا يقولون : أهؤلاء من ا عليهم من بيننا ؟ أي ما كان ا ليهدي هؤلاء إلى الخير لو كان ما صاروا إليه خيرا ويدعنا كقولهم : { لو كان خيرا ما سبقونا إليه } وكقوله تعالى : { وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا } قال ا تعالى في جواب ذلك : { وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا } وقال في جوابهم حين قالوا : { أهؤلاء من ا عليهم من بيننا } { أليس ا بأعلم بالشاكرين } ؟ أي أليس هو أعلم بالشاكرين له بأقوالهم وأفعالهم وضمائرهم فيوفقهم ويهديهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم كما قال تعالى : { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن ا لمع المحسنين } وفي الحديث الصحيح : " إن ا لا ينظر إلى صوركم ولا إلى ألوانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم " ( أخرجه مسلم بلفظ : " إن ا لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم . . " الحديث . ) .

وقوله تعالى : { وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم } أي فأكرمهم برد السلام عليهم وبشرهم برحمة ا الواسعة الشاملة لهم ولهذا قال : { كتب ربكم على نفسه الرحمة } أي أوجبها على نفسه الكريمة تفضلا منه وإحسانا وامتنانا { أنه من عمل منكم سوءا بجهالة } قال بعض السلف : كل من عصى ا فهو جاهل وقال بعضهم : الدنيا كلها جهالة : { ثم تاب من بعده وأصلح } أي رجع عما كان عليه من المعاصي وأقلع وعزم على أن لا يعود وأصلح العمل في المستقبل { فإنه غفور رحيم } قال الإمام أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " لما قضى ا على الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي " . أخرجاه في الصحيحين